والحق تعالى اقرب الى العبد من نفسه وفي البعد الحسي وهو
المسافة التي تطويها رحلة والبعد المعنوي والقطعة
التي تمحوها وصلة محال في حقه تعالى التنبيه المشار اليه في
الاول وعدم الضدية في الثاني وهذه الالفاظ التي عبر بها المؤلف
رحمه الله من السير والميادين والرحلة والوصلة وفي معناها
السير والسلوك والذهاب والرجوع هي عبارات استعملها
الصوفية في امور معنوية تجوزوا بها من امور حسية ومرجع
جميع ذلك الى علوم ومعاملات يتصف بها العبد لا غير
وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف رحمه الله تعالى هاهنا وما تقدم
له والذي غير ما مرة من ان النفس هي الحجاب الاعظم للعبد
عن الله تعالى وان بمجاهدتها وقمعها وموتها تنال سعادة
لقاء الله تعالى جميع المعنى قال بعضهم لا الحياة الا بالموت
اي ما حياة القلب الا باماتة النفس وقيل النعمة العظمى
الخروج من النفس لان النفس اعظم حجاب بينك وبين الله وقال الشيخ
ابو مدين رضي الله عنه من لم يمت لم ير الحق وقال سيدي
ابو العباس رضي الله عنه لا يدخل على الله الا من بابين من باب
الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي والاخر باب الفنا الذي
تعنيه هذه الطائفة وعن حاتم الاصم رضي الله عنه انه قال
من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه اربع خصال من الموت موتات

موت

٢٤٧

موت احمر وموت اسود وموت ابيض وموت اخضر فالموت
الابيض الجوع والموت الاسود احتمال اذى الناس والموت الاحمر
مخالفة النفس والموت الاخضر طرح الرقاع بعضها على بعض
وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه للنفس سر ما ظهر
ذلك السر على احد من خلقه الا على فرعون فقال انا ربكم الاعلى
ولها سبع حجب سماوية وسبع حجب ارضية فكلما يدفن
العبد نفسه ارضا ارضا سما قلبه سماء سماء فاذا دفنت
النفس تحت الثرى وصل القلب الى العرش يعني بذلك اذا
قاتلها وبارز فتنتها وسبيل المريد الى الوصول الى موت النفس
انما يكون بنفسه بالافتقار والالتجاء والرغبة الى مولاه في ان يعينه
ويقويه على امر نفسه وييسر عليه طريق سلوكه ولينسلخ
في كل حال ووقت وليجعل همته فيما هو بسبيله وقد تقدم
كلام المؤلف رحمه الله متى وقف طالب انت طالبه من ربك وقال بعض
العارفين لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يكون الخروج من النفس
بالله ثم يشتغل بمراعاة حدود الشريعة والطريقة في ظاهره
وباطنه والتزام الادب ولكل عبد عمل مخصوص يقتضي الحالة
حكما مخصوصا يقوم بحقه وذلك يختلف باختلاف احوال الناس
بحركات العبد وسكناته هي اعماله الظاهرة وقصوده وهمومه
وارادته هي اعماله الباطنة وكل واحد من القسمين ينبغي ان يقتضيه

Copyright © King Saud University